كتابات الجاحظ للدولة العباسية واثرها على حياته

الباحث: ميثاق حافظ نعمة
ا.د. زاجية عبد الرزاق حسن
جامعة البصرة – كلية الاداب

الملخص

يهدف هذا البحث الموسوم بـ (كتابات الجاحظ للدولة العباسية واثرها على حياته) إلى معرفة الآثار التي انعكست على حياة الجاحظ من خلال مؤلّفاته، والتي كانت في جوهرها تقديم الخدمة الكبيرة لبني العبّاس، وقد اصبح الجاحظ أحد المنافحين والمدافعين عن الدولة العبّاسية ضدّ اعدائها ليكون من المقرّبين للخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة، فهذا البحث يسلّط الضوء على أبرز الآثار لهذه المؤلّفات التي كتبها، وطبيعي أن تكون هذه الآثار على نوعين ، فمنها ما كان سلبيّاً أثّر على حياة الجاحظ تأثيراً مباشراً ، وقد عانى منها أشدّ المعاناة لتعرّضه للشدائد والمحن، ومنها ما كان ايجابياً اعتبرناه محصّلة لما كتبه من مؤلّفات درّت عليه بالفائدة الكبيرة، والتي أثّرت عليه في فترات من حياته سواء كانت على المستوى المادّي أو المعنوي.

Al-Jahiz's writings to the Abbasid state and their impact on his life

Researcher: Mithaq Hafez Nimah
Mr. Dr. Zajia Abdul Razzaq Hassan
University of Basra - College of Arts

Abstracts

This research, titled (Al-Jahiz's writings of the Abbasid state and its impact on his life), aims to know the effects that were reflected on the life of Al-Jahiz through his writings, which were in essence providing great service to the Abbasids of the caliphs, ministers, and senior statesmen, this research sheds light on the most prominent effects of these works that he wrote, and it is natural that these effects are of two types, some of which were negative that directly affected the life of Al-Jahiz, and he suffered from them the most severe suffering due to his exposure to hardships and tribulations, and some of them were positive We considered it to be the result of the books he wrote, which brought him great benefit, and which affected him in periods of his life, whether on the material or moral level.

المقدمة

لقد كان لأبي عثمان الجاحظ من الشهرة الواسعة والمكانة الكبيرة في بيئات الأدب المختلفة بين أدباء العرب الشيء الكثير ، والذي ذاع صيته وعلا شأنه في حياته وبعد مماته ، وظل اسمه ومؤلّفاته مدار حديث الدارسين والباحثين، حيث انه لم يترك موضوعاً ما الا وقد كتب عنه بقلمه البارع وإبداء رأيه فيه ولو بصورة عابرة، ومنذ أن بدأ الجاحظ كتاباته وصار لقلمه شأن كبير وهو يقف الى جانب السلطة العباسية يدافع عنها ضد أعدائها وينشر على الناس بكثرة مفاخرها وفضائلها ، وقد كان للجاحظ من الكفاءة السياسية من القدر الكبير الذي مكّنه من ان يواصل ذلك المد السياسي المتّصل بالدولة رغم التغيّرات الكثيرة التي طرأت عليها والذي جعله يقف مع السلطة بكتاباته ، وقد كان لهذه الكتابات التي أراد منها التقرّب إلى السلطة وكبار رجالها من الآثار التي انعكست على حياته سلباً وايجاباً.

اولا: اهمية البحث.

تكمن أهمية البحث إلى معرفة الظروف السياسية التي أحاطت بالجاحظ لكونه كاتباً شبه رسمي انيطت به مهمة اذاعه فضائل الدولة العباسية والدفاع عنها ضد أعدائها ومناويها ، والي معرفة الآثار التي انعكست على حياة الجاحظ سواء أكانت إيجابية أم سلبية.

ثانيا: أهم مصادر البحث.

من أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث هي: بعض كتب ورسائل الجاحظ مثل كتاب(البيان والتبيين) وكتاب(الحيوان) ورسالة(الحاسد والمحسود) ورسالة (العباسية) ورسالته(فضل هاشم على عبد شمس) ورسالته(النابتة) وغيرها، والى جانب ذلك استدعت الحاجة في هذا البحث ما يتعلق بالجاحظ في بعض المصادر التاريخية ومن أهمها المسعودي (ت ٣٤٥هـ) مروج الذهب وابن النديم(ت ٣٧٩هـ) الفهرست وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم الأدباء وابن خلكان (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان والذهبي (ت ٧٤٨هـ) سير اعلام النبلاء وغيرها من المصادر، ومن المحدثين فقد اعتمدت في هذا البحث على أحمد امين (ضحى الاسلام) وطه الحاجري (الجاحظ حياته وآثاره) وشوقي ضيف (العصر العباسي الثاني) وعلي محمد السيد خليفة (الجاحظ والدولة العباسية) وغيرها من المراجع والرسائل والاطاريح والمجلات.

ثالثا: منهج البحث وهيكليته.

يتلخّص منهج البحث في دراسة الآثار التي نتجت عن كتابات الجاحظ للسلطة العباسية الايجابية والسلبية ، والتي انعكست بدورها على التطوّرات السياسية الحاصلة في الدولة العباسية ، لذلك قسّمت البحث إلى مقدمة ومبحثين ونقطتين وخاتمة.

المبحث الأول: كتابات الجاحظ للدولة العباسية واتصاله بالسلطة.

المبحث الثاني: كتابات الجاحظ للسلطة وأثرها على حياته.

اولا: الاثار الايجابية.

ثانيا: الآثار السلبية.

المبحث الأول: كتابات الجاحظ للدولة العباسية واتصاله بالسلطة.

عاش الجاحظ (١٥٩هـ- ٢٥٥هـ)(١) في العصر العباسي الأول وأواسط العصر العباسي الثاني ، وقد حفلت هذه الفترة بأحداث تاريخية مهمة حيث تعد من ازهى عصور الدولة العباسية وأخصبها عطاء في الحضارة والثقافة والعلم والسياسة ، وقد استطاعوا ان يبنوا حضارة عريقة وان ينجبوا الكثير من النوابغ والعلماء في شتى ميادين العلم والمعرفة(٢) وفي تلك الفترة كانت هناك ثورات وأحداث سياسية قد حصلت، كان لها تأثيراً كبيراً في سير الأحداث في الدولة العباسية[٣]، وبسبب تلك الأحداث لم يجد الجاحظ في تلك الفترة الصاخبة المليئة بالتناقض إلا أن يعود إلى كتبه ويلملم أوراقه عاقداً عزمه على نشر سلسلة من الكتب يتعيّش بثمنها[٤]، فأصدر بعض الكتب متّخذاً فيها أسلوب الرواية ، ولكنه لم يلق فيها رواجاً كبيراً، وفي هذا الوقت وصلت للجاحظ دعوة من ثمامة بن أشرس(٢٢٥هـ)[٥] ان يزور بغداد ويتّصل بأولي الأمر فيها ، فتردّد في بادئ الأمر، ولكن هذه الدعوة دفعته إلى ان يؤلف كتبا متّصلاً من خلالها مع أحداث هذا العصر، وعندما وصل الخبر إلى المأمون (١٩٨هـ-٢١٨هـ) قام بإصدار أمره إلى العلماء بالإسهام العملي في هذه الاحداث، عندئذ قام بإرسال احد اساتذته القدامى الى الجاحظ وهو محمد اليزيدي (٢٠٢هـ)[٦] أن يكتب في أمر الإمامة ويبعث بكتابه إلى مرو[٧] حيث يقيم المأمون هناك[٨]. فأعجب المأمون اعجاباً لا حد له بما كتب ، حيث يقول: " وهذا كتاب لا يحتاج إلى حضور صاحبه، ولا يفتقر إلى المحتجّين عنه، قد جمع استقصاء المعاني، واستيفاء جميع الحقوق، مع اللفظ الجزل، والمخرج السهل، فهو سوقي ملوكي، وعامي خاصي"(٩).

ومن أهم الرسائل التي كتبها الجاحظ في الدفاع عن الدولة العباسية بالإضافة الى كتبه في الامامة ، رسالته التي جاءت بعنوان رسالة جديدة (في مناقب خلفاء بني العباس)(١٠) والتي تناول فيها عدداً من الخلفاء العباسيين يمدحهم فيها، وايضاً رسالته (فضل هاشم على عبد شمس)(١١) الذي يذكر فيه محاسن بني هاشم والعباسيين مقابل عيوب بني أمية ودولتهم الاموية ، كما فعل ذلك في (رسالة في النابتة)(١٢) ورسالته (العباسية)(١٣) التي وضعها ليبيّن أن العباسيين أحق بالخلافة من سواهم ، و (رسالة في الحكمين وتصويب امير المؤمنين علي بن

ابي طالب في فعله)(١٤)، وهناك الكثير من مؤلّفات الجاحظ التي يتبيّن منها وقوفه مع الدولة العباسية واستمرار التقرّب والصلة بكبار رجال السلطة.

المبحث الثاني: كتابات الجاحظ للسلطة وأثرها على حياته.

لاشك أن المجال الذي دخل فيه الجاحظ ، وهو مجال السياسة وتقرّبه للسلطة من خلال كتاباته ، لا بدّ أن يكون له اثار، وهذه الآثار إما ان تكون ايجابية قد عادت عليه بالمنفعة سواء كانت مادية أو معنوية ، وإما ان تكون سلبية قد عانى منها في حياته ، ومن خلال ذلك نتطرّق لهذين الجانبين :-

اولاً :الآثار الايجابية.

لقد كان لكتابات الجاحظ السياسية المؤيّدة للدولة العباسية والمناهضة لأعدائها أثراً كبيراً انعكس على مكانة الجاحظ في الدولة وبين كبار رجالها، وقد هيّأت له الكثير من العلاقات مع كبار رجال الدولة الذين حرص الكثير منهم على مصاحبته والعمل برأيه، لتأثير قلمه في معالجة الكثير من القضايا السياسية والاجتماعية والفكرية التي تثار في المجتمع آنذاك، فضلاً عن أن هناك أثراً كبيراً لكتاباته انعكس على وضعه الماديّ، سواء أكان حصوله على الهدايا والعطايا، ام تسنّمه منصباً ما، والذي انعكس بدوره على وضع مذهبه الاعتزالي، ومن النتائج الايجابية ما يلي :-

١ـ أثر كتابات الجاحظ على مكانته لدى السلطة.

نتيجة الموهبة الأدبية التي كان يتحلّى بها الجاحظ وإجادته في علم الكلام والتي استخدمها في الكتابة للسلطة أصبح متعدّد الصلات كثير الاصدقاء، عظيم المنزلة في البيئات المختلفة، ولا سيما البيئة السياسية(١٥)، لمعرفته الواسعة في هذا المجال، فمن خلالها استطاع أن يفرض شخصيّته على عصره، والتي لم يكن لأحدٍ من معاصريه من الكتّاب الذين خاضوا في العمل السياسي مثيلاً له في هذا المجال(١٦)، اذ كان بهذه المواهب "عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة من العلماء الذين يعرفون الرجال ويميزون الأمور"(١٧).

وقد لجأ اليه الكثير من الناس ليشفع لهم عند كبار رجال الدولة من أمراء وسياسيين لقضاء حوائجهم ، فقد سأله شخص ان يكتب له كتاباً إلى بعض أصحابه بالوصيّة ، فكتب له رقعة وختمها ، وعندما فتحها وجد مكتوباً فيها: " كتابي إليك مع من لا اعرف ولا أوجب حقه ، فإن قضيت حاجته لم احمدك ، وإن رددته لم اذمك"(١٨)، وقال ايضاً في شخص طلب منه الوساطة إلى احد كبار رجال الدولة ، فقال: " أما بعد ، فان فلاناً اسبابه متّصلة بنا ، يلزمنا

ذمامه(١٩) ، وبلوغ موافقته من اياديك عندنا ، وأنت لنا موضع الثقة من مكافأته ، فأولنا فيه ما نعرف موقعنا من حسن رأيك ، ويكون مكافأة لحقه علينا "[٢٠].

ولقد حرص الكثير من العلماء والأدباء في مشارق الأرض ومغاربها للقاء الجاحظ ، لما يتمتّع به من مكانة عظيمة في عصره ، حتى ان احدهم من تلامذة العلم قد حظي بالنقل والتعلّم من الجاحظ[٢١]، او على اقل تقدير حظي برؤيته ، والتي نلاحظ الاخبار تصورها وكأنها من الأعاجيب ، ومن مباهج الحياة في عصره[٢٢]، حتى أن بعض الخلفاء العباسيين كانوا يتمنّون رؤيته والتقرّب منه ، حتى قال أحدهم حينما ورد خبر موت الجاحظ ، قال لي المعتز بالله: " قد كنت أحب أن اشخصه اليّ وأن يقيم عندي ... "[٢٣].

ورغم المنزلة التي ارتقى إليها الجاحظ في عصره ، فانه قد احجم من ان ينسب بعض كتبه إلى نفسه، وان هذه المكانة الكبيرة كأديب ومفكّر ورجل سياسة في الوقت نفسه هي التي جعلته يروي هذه الكتب على لسان غيره من الرواة الذين كانوا في الغالب من اختراعه، ليبرّر بهذا العمل أن الكتاب ليس من تأليفه، وأنه لم يفعل شيء سوى نقل ما سمعه من الرواة ونقله عنهم[٢٤].

٢ ـ أثر كتابات الجاحظ للسلطة على وضعه المادي .

نشأ الجاحظ في احضان اسرة فقيرة من عامّة أهل البصرة، ولم تكن ميسورة الحال، وقد توفّي والده وهو صغير في السنّ، حيث تولّت والدته تربيّته واعالته(٢٥)، ومما يدلّ على فقره، روايته شيئاً من ذكريات ذلك العهد، فيقول: "وأنا – حفظك الله تعالى – رأيت كلباً مرّة في الحيّ ونحن في الكتّاب، فعرض له صبيّ يسمّى مهديّاً من أولاد القصّابين ، وهو قائم يمحو لوحه ، فعضّ وجهه فنقع ثنيّته دون موضع الجفن من عينه اليسرى، فخرق اللحم الذي دون العظم إلى شطر خدّه ... "[٢٦].

ويبدو أن الجاحظ كان عصاميّاً بنى نفسه بنفسه، حيث كان يعمل ويتعلّم في الوقت ذاته، وقد كان يبيع الخبز والسمك بسيحان[٢٧] في البصرة[٢٨]، وكان الجاحظ شغوفاً بالعلم والمعرفة ، وكانت أمّه دائماً ما تلومه على اهتمامه بجمع الكتب ومطالعتها، ملحّةً عليه أن ينصرف إلى عمله وطلب رزقه، ففي يوم من الأيام عاد إلى البيت لتناول الطعام، فإذا بأمّه تقدّم اليه طبقاً مليئاً بالكراريس بدلاً من الطعام، فقال لها: "ما هذا؟ أجابت: هذا الذي تجيء به، فخرج مغتماً، وجلس في الجامع وموسى بن عمران[٢٩] جالس، فلما رآه مغتماً، فقال له: ما شأنك؟ فحدثه عما هو فيه، فأخذه إلى منزله وقرّب إليه الطعام وأعطاه خمسين ديناراً، وذهب إلى السوق واشتري الدقيق وغيره، وحمله الحمّالون إلى داره فأنكرت الأم ذلك وقالت: من أين لك هذا؟ فقال: من الكراريس التي قدمتها لي..."[٣٠] ، فكانت علاقة الجاحظ بموسى بن عمران(٢٤١هـ) علاقة

وثيقة، وكان مويس يعطف عليه ويساعده مادياً ومعنوياً ، ويبدو تأثيره عليه بما قدّم له من خدمة ماديّة للتغلب على الفاقة ، فأفسح له المجال للتزوّد بالعلم والمعرفة والانصراف إلى حلقاته ، يستمع إليها ويدنو منها حتى حصل على ثقافة ومعرفة واسعة ، ولولا حصوله على هذه المساعدة لأضطّر الجاحظ للعزوف عن العلم إلى العمل وكسب العيش ولتغيّر مجرى حياته ، فكأنما صار حافزاً له لما سيصيبه من أموال وعطايا من الخلفاء والوزراء فيما بعد[٣١]، فقد اعتبر الدكتور طه الحاجري هذا الاتصال من الأحداث البعيدة الأثر في حياة الجاحظ[٣٢].

وعندما اكتسب الجاحظ الشهرة وأصبح بارعاً في الأدب والعلم والمعرفة وذاع صيته ، ووصل خبره للخليفة المأمون الذي أعجب بكتاباته ، لينتقل إلى مدينة بغداد سنة ٢٠٤هـ[٣٣] ، حيث أصبح مقرباً إلى السلطة مناصراً لها ومحامياً عنها ، وفي مقابل ذلك كان يحصل على الهبات التي كانت تفرضها الدولة له مقابل ما يقدّمه لها من خدمات رسمية أو شبه رسمية ، وذلك بكتابته ما يُطلب منه للعمل على حفظ وحدة الدولة ومحاصرة أعدائها(٣٤)، ومما يدلّ على ذلك أن الفتح بن خاقان كتب الى الجاحظ كتاباً قال فيه: " إن أمير المؤمنين يجد بك ويهش عند ذكرك ، ولولا عظمتك في نفسه لعلمك ومعرفتك لحال بينك وبين بعدك عن مجلسه ، ولغصبك رأيك وتدبيرك فيما انت مشغول به ومتوفر عليه..."[٣٥]، وعندما وثّق الجاحظ علاقته برجالات الدولة ولاسيما الوزراء منهم ، أهداهم كتبه ورسائله ، لذلك أفاضوا عليه وأجزلوا له العطاء[٣٦]، وكان لهؤلاء دوراً كبيراً في نشر مؤلّفاته ، والتي تحتوي على أفكاره ، حيث قال: " أهديت كتاب الحيوان إلى محمد بن عبد الملك الزيات فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب البيان والتبيين إلى ابن أبي دؤاد فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب الزرع والنخل إلى ابراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار "[٣٧]

وإذا ما عرفنا بأنه كان يتعيّش من هذه العطايا والهبات التي كان يحصل عليها منهم ، فلم يكن غريباً إذن أن نراه يهدي أكثر مؤلّفاته إليهم ، ويكثر من الثناء عليهم ، ونشر محاسنهم ومفاخرهم بين الناس ، كل ذلك ساعد الجاحظ على أن يعيش ميسوراً ، وهذه الهبات التي حصل عليها من الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة كانت كفيلة في رخاء حياة الجاحظ ، إذ أن هذه الهبات التي كان يحصل عليها مقابل مؤلّفاته التي كتبها بأمر من السلطة العباسية[٣٨].

لقد تحصّل الجاحظ على أموال وفيرة مقابل كتاباته ومساندته الدولة العباسية ، فعاش حياة رغيدة وذات يوم دخل عليه صديقه ميمون بن هارون(٢٩٧هـ)[٣٩] ورأى ما فيه من الثراء والجاه ، فقال له: ألك ضيعة بالبصرة ؟ فتبسم الجاحظ وقال: " إنما أنا وجارية لي ، وجارية تخدمها ، وخادم وحمار... فانصرفت إلى البصرة ، ومعي ضيعة لا تحتاج إلى تجديد ولا تسميد "[٤٠].

وهناك ما يشير إلى أن الجاحظ كان يتقاضى رواتب دائمة من الدولة، وفي الوقت ذاته تشير إلى ان الدولة كانت توجّه من خلال قلم الجاحظ في قضاياها وامورها الكبير والمهمة، وظهرت على حياته تغيرات جديدة، فقد اصبح ذو جاه ومال كثير ونفوذ عظيم، فقد قيل له: "يا أبا عثمان كيف حالك؟ فقال له الجاحظ : سألتني عن الجملة، فاسمعها مني واحداً واحداً: حالي أن الوزير يتكلّم برأيي، وينفّذ أمري، ويؤاثر الخليفة الصلات إلي، وآكل لحم الطير أسمنها، وألبس من الثياب ألينها، وأجلس على ألين الطري، وأتكئ على هذا الريش، ثم أصبر على هذا حتى يأتي الله بالفرج، فقال الرجل: الفرج ما أنت فيه، قال: بل أحب أن تكون الخلافة لي، ويعمل محمد بْن عبد الملك بأمري، ويختلف إلي، فهذا هو الفرج "[٤١]، وقد امتلك الجاحظ الخدم والغلمان ، حيث يقول: " ابتعت خادماً كان قد خدم أهل الثروة واليسار وأشباه الملوك "[٤٢]، ويقول أيضاً: " قلت لغلامي نفيس ... وقال نفيس لغلام لي"[٤٣]، ويقول ايضاً: "وزعم لي غلماني"[٤٤]

وقد جاءت بعض الرسائل من الجاحظ في العقد الفريد يطلب فيها بإسلوبه البلاغي من رجال الدولة ارسال عطاياهم والتعجيل بها، كما في قوله: "أما بعد، فقد رسفنا في قيود مواعيدك، وطال مقامنا في سجون مطلك، فأطلقنا – أبقاك الله – من ضيقها وشديد غمّها بنعم منك مثمرة أو [لا] مريحة"[٤٥]، كما يقول ايضاً: "اما بعد، فإن شجر مواعيدك قد أورقت، فليكن ثمرها سالماً من صواعق المطل"(٤٦) ومنها ايضاً: "أما بعد، فإن سحائب وعدك قد برقت، فليكن وبلها سالماً من صواعق المطل والاعتدال"(٤٧) فقد كان منهم من يبادر بتقديم الهبات والهدايا له فور اهداء كتبه لهم او طلبه هذه العطايا منهم، وربما منحوه اياها من غير سؤال منه إليهم، كإشارة إلى كثرة عطايا ابن الزيّات(٢٣٣هـ) له ووفرة منحه إليه، فيقول له في (رسالة الشكر): "نعّمتني بتوطئة المطهمات حتى أصابني النقرس(٤٨)، واتّهمتني بأكل الطيبات حتى ضربني الفالج(٤٩)"[٥٠].

٣ . تولّي الجاحظ المناصب في الدولة .

إن من الآثار الإيجابية لكتابات الجاحظ هي تولّيه بعض المناصب في الدولة ، رغم أنه لم تكن عنده رغبة في تولّي المناصب السياسية الكبرى ، وقد كان تولّيه لهذه المناصب في أوقات متفرّقة من حياته، وأن إقامته فيها لم تدم إلا اياماً معدودة ، وقد يفهم من ذلك انه قد اتخذ قراراً بينه وبين نفسه باعتزال هذه المناصب منذ البداية ، وبالرغم من انه عندما كانت تتاح له الفرص لإعتلاء بعضها كان يغريه بريقها وقت ما ، ولكنه بعد وقت قصير من اعتلائه لها تظهر إليه نوازعه الداخلية التي ترفضها كل الرفض، وتراها عائقاً في طريق رسالته في عالم الفكر والأدب ، ولذلك نراه يستقيل منها[٥١] ، ومن هذه المناصب التي تولّاها الجاحظ ما يلي :ـ

أ . تولّيه خزانة كتب الرشيد.

أن أول إشارة تدلّ على أن الجاحظ قام بالعمل في أنظمة الدولة ودواوينها وقصور الخلفاء ، ما جاء في كتاب (قوانين الوزارة وسياسة الملك) ، حيث قال الجاحظ : " ولّيت خزانة كتب الرشيد وتصفّحت كتبه فلم اجد كلمة إلا وجدت لها نقيضة ، إلا كلمات جاءت عن فيلسوف العرب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، قيمة كل امرئ ما يحسن ... "[٥٢].

فهذا يدلّ على أن الجاحظ تسلّم منصباً في زمن هارون الرشيد ، الذي امتدّت خلافته من سنة ١٧٠هـ إلى سنة ١٩٣هـ[٥٣] ، فإذا كانت ولادة الجاحظ سنة١٦٠هـ على اغلب الظنّ او قبلها او بعدها حسب المصادر التي تحدّثت عن ولادته ووفاته[٥٤]، فمن المفروض أن يكون الجاحظ أصبح شاباً في آخر حياة الرشيد ، مكتمل النمو والثقافة والمعرفة ، مما يؤهله لتولّي ذلك المنصب ، ولكن عندما نرى أن اقدم إشارة تدلّ على انتقال الجاحظ من البصرة إلى بغداد سنة ٢٠٤هـ ، وهي نفس السنة التي قدم المأمون إليها من خراسان ، حيث قال الجاحظ: "دخلت بغداد حينما قدمها المأمون في سنة أربع ومائتين "[٥٥]، ومن المستبعد أن يكون الجاحظ قد تولّى ذلك المنصب في حياة الرشيد ، إلا إذا ما افترضنا أن الجاحظ قد تولّاها في خلافة المأمون ، حيث أن هذه الخزانة قد ظلّت تحمل اسمه حتى بعد وفاته ، وهذا كان أول عمل يتّصل من خلاله بالسياسة والدولة ، والذي أهله للقيام بالعمل في ديوان الرسائل[٥٦].

ب . تولّيه ديوان الرسائل.

من خلال ما كتبه الجاحظ في مناصرة الدولة العباسية ، أدرك المأمون كفاءته في العمل السياسي ، فقد عينه بعد فترة قصيرة من وصوله إلى بغداد نائباً لإبراهيم الصوليّ في ديوان الرسائل[٥٧]، تبعه بإصدار أمر آخر بانفراد الجاحظ برئاسة هذا الديوان[٥٨] ، ولم يشر المؤرخون والباحثون إلى السنة التي تولّى فيها الجاحظ هذا المنصب او كيفية وصوله اليه ، وانما اكتفوا بالإشارة إلى استقالته السريعة منه بعد ثلاثة أيام فقط ، وعن تعليق سهل بن هارون(٢١٥هـ) لتولّي الجاحظ لهذا المنصب ، إذ يقول: " إن ثبت الجاحظ في هذا الديوان أفل نجم الكتّاب "[٥٩].

٤ . تبنّي السلطة لكتابات الجاحظ.

لقد تبنّت الدولة كتابات الجاحظ لأنها تصب في مصلحتها وتتّفق مع توجّهاتها الاعتزالية ، وقد أصبح الجاحظ من المقرّبين من رجال الدولة بعد أن أيّد مسألة القول بخلق القرآن ، فألّف كتابه (في خلق القرآن) ودافع عن الخلافة العباسية ، واستنكر مزاعم العوام والنابتة(٦٠) ، وشجب كل أشكال الدعوة إلى بني أميّة أو التسويغ لأفعالهم أو الدفاع عنهم ، وقد عاصر الجاحظ محنة القول بخلق القرآن واشترك في تفاصيلها ودافع عن المأمون دفاعاً شديداً في هذه المحنة [٦١]، وكما دافع الجاحظ عن الخلافة العباسية ايضاً كان من أشد المدافعين عن مذهبه

الاعتزاليّ ورجاله ، مشيداً بدورهم الكبير في المجتمع ، فيقول: " انه لولا مكان المتكلّمين لهلكت العوام من جميع الأمم ، ولولا مكان المعتزلة لهلكت العوام من جميع النحل "[٦٢] ، فوضع الجاحظ الكثير من الكتب في الاعتزال بالإضافة إلى كتابه (في خلق القرآن)، وهي: (فضيلة المعتزلة) و(الاعتزال وفضله على الفضيلة) و(الاستطاعة وخلق الأفعال) وهناك كتب أخرى مثل (كتاب الحيوان) و(البخلاء) تناول فيها أخباراً عن المتكلّمين والمعتزلة[٦٣].

لقد كانت المدّة التي ازدهر فيها مذهب الاعتزال قصيرة ، فقد استغرقت عهود الخلفاء العباسيين الثلاثة المأمون والمعتصم والواثق (١٩٨هـ- ٢٣٢هـ) ، ثم حدث انقلاب المتوكّل(٢٣٢هـ-٢٤٧هـ) على المعتزلة لصالح أهل الحديث ، وبذلك فقد المعتزلة الحماية الرسميّة ، وليخسر ذلك المذهب من مكانته بعد أن كان المذهب الرسميّ الذي يعترف به الخلفاء العباسيين[٦٤]، فمن هنا يتّضح أن رؤية الجاحظ الاعتزالية تتّفق مع رؤية الخلافة العباسية ، إذ ان الجاحظ وجّه اهتمامه إلى القضايا التي تهم الخلافة في المقام الأول[٦٥] ، باعتبار ان الجاحظ نفسه من رؤوس المعتزلة[٦٦]، والذي انفرد بفرقة سمّيت بـ (الفرقة الجاحظية)[٦٧].

ثانيا: الآثار السلبية.

لقد حقّق الجاحظ من خلال كتاباته للسلطة مكانة عظيمة، والتي اشاد بها الكثيرون من الذين عاصروه والذين جاءوا من بعده ، فقد حصل على مبتغاه وعاش في كنف الخلافة العباسية التي أيّدها ودافع عنها ضد أعدائها بأفكاره وأدبه حياة ميسورة في اغلب اوقاته ، ناشراً كتبه ومؤلّفاته في خدمة الدولة العباسية ، ولكن هذا لا يعني أن حياة الجاحظ لم تخلو من الآثار السلبية التي تعكّر صفوها وهدوءها ، وهذه الآثار كانت بسبب تقرّبه للسلطة من خلال مؤلّفاته التي كتبها في مناصرة قضية أو فكرة ما أو من خلال وقوفه وتأييده إلى أحد كبار رجال الدولة[٦٨]، ومن الامور التي تعرّض لها ما يلي :-

١. تعرّض الجاحظ للحسد والطعن في كتاباته.

لقد كانت اولى مصاعب الجاحظ عندما اخذ يستعمل قلمه ويخط اولى رسائله، ويبعث بها إلى السوق في البصرة، عسى ان تعود عليه بالمال ليساعده على مهام الحياة، لأن الناس في تلك الفترة قد تنكّروا له، وجمهرتهم اعرضت عنه، والكثير منهم راح يطعن بقلمه وينكر كتبه، ولعل السبب في هذا يعود إلى الحسد الذي فطر عليه اكثر الناس نصيباً في ذلك[٦٩]، ففي رسالته (فصل ما بين العداوة والحسد)(٧٠) اراد الجاحظ بها من عادى كتبه وتصانيفه، وحسده على كثرتها وشهرتها، وما لاقاه اصحاب المؤلّفات الجليلة في عصره وفي كل العصور، فيقول فيها: "إنه لم يخلُ زمنٌ من الأزمان فيما مضى من القرون الذاهبة إلا وفيه علماء محِقُّون، قد

قرأوا كتب من تقدمهم، ودارسوا أهلها، ومارسوا الموافقين لهم، وعانوا المخالفين عليهم... ويباهون به الأمم المخالفة لهم، ويتبارون بذلك فيما بينهم، ولهم حُسادٌ معارضون من أهل زمانهم في تلك العلوم والكتب"[٧١]، وقد اشار فيها الى ما ابتليت به هذه الكتب من التعرّض الى اللصوصية وظهور ادعياء الادب، فيقول: "فمن أعظم البلايا وأكبر المصائب على مؤلِّفي الكتب إذا كان العارض لها على السيد الذي منه تُرجى أثمانها، وعنده تنفق بضائع أهلها، على هذه الصِّفة التي وصفتُها من الحسد والحذق بأسبابه، والمعرفة بالوجوه التي تثلم المحسود وتهدُّه، وتضع منه ومن كتبه، لا سيما إنْ كان مع استبطان الحسد واستعمال الدهاء والذكاء جليساً لازماً... حيلةٌ في ذلك إلا حسم مادّة هذا من أهل الحسد، بالإعراض عنهم، والاحتجاز دونهم"[٧٢].

فالجاحظ اراد من هذا كله التمهيد للحديث عن اعداء مؤلّفاته وحسّاده عليها ، والخوف من ان يدسّوا فيها ما يؤدي الى ذهاب رونقها واطفاء نورها ومن انتحالها لأنفسهم ليتقرّبوا بها الى ارباب الدنيا ، فيقول: " وإني ربما ألّفت الكتاب المحكم المتقن في الدِّين والفقه ، والرسائل والسيرة ، والخطب والخراج والأحكام، وسائر فنون الحكمة ، وأنسبه إلى نفسي ، فيتواطأ على الطعن فيه جماعةٌ من أهل العلم، بالحسد المركب فيهم، وهم يعرفون براعته ونصاعته. وأكثر ما يكون هذا منهم إذا كان الكتاب مؤلفاً لملكٍ معه المقدرة على التقديم والتأخير، والحطِّ والرَّفع، والترغيب والترهيب ، فإنهم يهتاجون عند ذلك اهتياج الإبل المغتلمة، فإن أمكنتْهم حيلةٌ في إسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي أُلِّف له فهو الذي قصدوه وأرادوه ، وإنْ كان السيد المؤلَّف فيه الكتاب نحريراً نقاباً ، ونقريساً بليغاً ، وحاذقاً فطناً ، وأعجزتْهم الحيلة ، سرقوا معاني ذلك الكتاب وألّفوا من أعراضه وحواشيه كتاباً، وأهدوه إلى ملك آخر"[٧٣].

ولقد أطال الجاحظ في حديثه عن حسد العلماء في رسالته الاخرى (الحاسد والمحسود)(٧٤) لان ذلك كان جزءاً من تصوير معاناته المريرة من الحسّاد الغلاظ من طبقة العلماء ، الذين لاحقوه وآذوه ، فقد عادوه في فكره وعلمه ومذهبه الذي تميّز بعلم الكلام وطعنوا في كل ما ألّفه وكتبه، فلم يبقوا له كتاباً واحداً إلا وقاموا بتهجينه بكل حيلة وان كان يبلغ من الأحكام والتجويد شوطاً بعيداً[٧٥].

وقد اشار الجاحظ إلى الذين يعيبون على كتبه وينتقصون من أدبه ، وصرّح بأن سياسته تجاههم لم تكن أكثر من سياسة أنهم قوم جهّال وعلينا يقع تعليمهم ، فيقول: " فإن كثيراً ممن يتكلّف قراءة ، الكتب ومدارسة العلم ، يقفون من جميع الكتب على الكلمة الضعيفة ، واللفظة السخيفة ، وعلى موضوع من التأليف عرض له شيء من استكراه ، او ناله بعض اضطراب ، او كما يعرض في الكتب من سقطات الوهم ، وفلتات الضجر، ومن خطا الناسخ ،

وسوء تحفظ المعارض على معنى لعله لو تدبره بعقل غير مفسد ، ونظر غير مدخول ، وتصفحه وهو محترس من عوارض الحسد ، ومن عادة التسرّع ..."[٧٦].

وقد يكون السبب في تلك المضايقات ايضاً ان الناس لم يكونوا قد تعوّدوا على مثل هذا الأدب الصريح في لهجته الذي تخلّى عن كل تصنّع في لغته ، فقد وقفوا منه وقفة المرتاب من هذا الاديب الواقعي لأبعد الحدود ، لذلك لم ترج كتبه ذلك الرواج الذي تأمله ولم يحصل على الأموال التي كان ينتظرها من كتبه ومؤلّفاته ، فشعر ان البصرة وسوقها لم تكن لتتّسع لأدبه[٧٧]، وقد لاقى كثيراً من الاهمال في اول أمره حتى انه كان يضطرّ حين يؤلّف كتاباً أو رسالة إلى أن ينسب ذلك العمل إلى بعض الكتّاب القدماء النابهين أمثال ابن المقفع[٧٨] والخليل[٧٩] او العتابي[٨٠]، عندها كان الكتاب يروّج ويأتي الناس لروايته عنه(٨١) ، وبعد أن كتب (كتاب الامامة) إلى المأمون (١٩٨هـ-٢١٨هـ) بإشارة من ثمامة بن أشرس(٢٢٥هـ)، فأعجب المأمون بما كتبه الجاحظ عن تلك العقيدة التي كان يؤمن بها ويريد اشاعتها ، فقد انتقل الجاحظ إلى بغداد سنة ٢٠٤هـ ، فأصبح الكاتب الرسميّ الذي يدافع عن الدولة العباسية وعن استحقاق بني العبّاس لإمامة المسلمين ، وكان ذلك فاتحة عهد جديد للجاحظ[٨٢].

وحاول المأمون (١٩٨هـ-٢١٨هـ) ان يقلّده ديوان الرسائل ، وفعلاً خلف ابراهيم بن العبّاس الصولي(٢٤٣هـ) على رئاسته وكان هذا الديوان من اهم ما يدور عليه محور السياسة العامّة للدولة الإسلامية ، ولا يتولّى هذا المنصب إلا من كان له شرف ونباهة من الثقاة والكفاة ، ومن أصحاب السياسة والتدبير والكياسة والتقدير ، وأن يكون متفوّقاً في صنوف البلاغة والأدب ، وعندما اصدر المأمون أمر إسناد هذا المنصب الى الجاحظ ولكن على كراهة منه ، أثار عليه حفيظة الكتّاب ، فأخذوا في عمل الدسائس ضدّه وبثّ الوشاية به ، ولهذا لم يبق الجاحظ في هذا الديوان الا ثلاثة ايام بعد ان اعتذر للخليفة المأمون [٨٣]، ، وكان من حسن حظ هؤلاء الكتّاب أنه لم يستمر بهذا المنصب[٨٤]، وقال الجاحظ كلمته في الكتّاب ذاكراً إفسادهم ، فقال: " خلق حلوة ، وشمائل معشوقة ، وتطرّف أهل الفهم ، ووقار أهل العلم ، فإن ألقيت عليهم الإخلاص وجدتهم كالزّبد يذهب جفاء ، وكنبتة الرّبيع يحرقها الهيف من الرياح ، لا يستندون من العلم إلى وثيقة ، ولا يدينون بحقيقة ، أخفر الخلق لأماناتهم ، وأشراهم بالثمن الخسيس لعهودهم ، الويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون "[٨٥] ، عندها طلب الجاحظ من المأمون أن يعفى من هذا المنصب فأعفاه[٨٦] ، حينما رأى هؤلاء الكتّاب في ديوان المأمون انهم صقلوا ثيابهم وصففوا عمائمهم ، فوصفهم بقوله: " اخلاق حلوة ، وشمائل وثياب نظيفة "[٨٧] ، وقد حمل الجاحظ ادعاء هؤلاء على بيان واقعهم كما هو ، فرسم لهم صوراً على أنهم كانوا يدّعون الذكاء عندما

يمدحهم احد الناس ، ويتمايلون كالطاؤوس ويحسبون أنهم سادة الرأي وولاة الأمور ، فبقدر ما يخضعون لرؤسائهم فإنهم يتكابرون على عامة الناس[٨٨].

وإذا ما رجعنا إلى أسباب عدم بقاء الجاحظ في هذا المنصب ، فإننا نجد سببان لذلك ، اولهما حسد اعداء الجاحظ من هؤلاء الكتّاب الذي شنّ عليهم الجاحظ حرباً لما فيهم من صفات ، فقد قال سهل بن هارون(٢١٥هـ)[٨٩]عندما سمع بأمر التعيين: " إن ثبت الجاحظ في هذا الديوان أفل نجم الكتّاب "[٩٠] ، وهذا يشير الى حسد هؤلاء الكتّاب للجاحظ ، اما السبب الثاني: هو كِبر نفس الجاحظ وحبّه للحريّة[٩١] ، فقد ذكرهم الجاحظ في كتابه الذي كتبه (في ذم أخلاق الكتّاب) ، حيث وصفهم تارة بالذلّ والخضوع والتملّق وأخرى بالرياء والغباء والغفلة ، فيقول : " وأبيّن مع ذلك رداءة مذاهب الكتّاب وأفعالهم، ولؤم طبائعهم وأخلاقهم بما تعلم أنت والناظر في كتابي هذا: أنّي لم أقل إلّا بعد الحجّة، ولم أحتجّ إلّا مع ظهور العلّة ، ثم أستشهد مع ذلك الأضداد تبياناً ، وأجمع عليه الأعداء إنصافاً ، إذ كان في ذلك من التبيان ما يبهرهم ، ومن القول ما يسكتهم "[٩٢]، ويقول ايضاً: " وليس للكاتب اشتراط شيء من ذلك ، بل يناله الاستبطاء عند أول الزّلّة وإن أكدى ، ويدركه العدل بأوّل هفوة وإن لم يرض ، يجب للعبد استزادة السيّد بالشكوى ، والاستبدال به إذا اشتهى ، وليس للكاتب تقاضى فائته إذا أبطأ، ولا التحوّل عن صاحبه إذا التوى ، فأحكامه أحكام الأرقّاء ، ومحلّه من الخدمة محل الأغبياء "[٩٣].

لقد ظلّ الجاحظ يشكو الزمان من حين لآخر في كتاباته ، ويكشف الكثير من المضايقات والابتلاءات التي تعرّض لها في حياته ، نتيجة الحاسدين له على موهبته الكبيرة ، ومحاولتهم في الايقاع بينه وبين كبار رجال الدولة ، حيث يقول في رسالته(فصل ما بين العداوة والحسد) إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان(٢٦٣هـ): " وكنت امرأً قليل الحسّاد حتى اعتصمتُ بعروتك ، واستمسكت بحبلك واستذريت في ظلّك ، فتراكم على الحسّاد وازدحموا ، ورموني بسهامهم من كل أوبٍ وأفق، وتتابعوا عليَّ تتابع الدَّبر على مشتار العسل ، ولئن كثروا لقد كثر بهبوب ريحك إخواني ، وبنضرة أيامك وزهرة دولتك خُلاَّني ، وأنا كما قلت:

فأكثرت حُسَّادي وأكثرت خُلَّتي ... وكنت وحُسَّادي قليلٌ وخُلاَّني"[٩٤]

فمنذ أن بدأ الجاحظ وحتى بعد أن اشتهر وصار مقرّباً من الدولة وكبار رجالها ، ظلّ هؤلاء الحاقدين ينفثون سمومهم مع كل كتاب يؤلّفه ، سواء أكان في الأدب أم في السياسة أم في أمر من أمور المجتمع[٩٥]، فيقول في مقدّمة كتابه (الحيوان) فيما تعرّض له من نقد مع كل كتاب يقوم بتأليفه ، مبيّناً ان الحاقدين لم يتركوا له كتاب يؤلّفه دون أن يمسّوه بشيء من النقد والتجريح ، ولهذا يقول عن حال المؤلّفين في عصره وفي كل العصور:" لأن كلّ من التقط كتاباً

جامعاً، وباباً من أمّهات العلم مجموعاً، كان له غنمه ، وعلى مؤلّفه غرمه ، وكان له نفعه ، وعلى صاحبه كدّه ، مع تعرّضه لمطاعن البغاة ، ولاعتراض المنافسين، ومع عرضه عقله المكدود على العقول الفارغة، ومعانيه على الجهابذة، وتحكيمه فيه المتأوّلين والحسدة "[٩٦].

٢- تعرّض حياة الجاحظ للخطر

إن اكبر محنة تعرّض لها الجاحظ، تلك التي كانت بعد مقتل محمد بن عبد الملك الزيّات من قبل المتوكل سنة ٢٣٣هـ[٩٧] ، ومن المعروف عن علاقة الجاحظ بابن الزيّات كانت علاقة قويّة ، حيث انه اهدى اليه كتاب (الحيوان)، إذ يقول: " أهديت كتاب الحيوان إلى محمد بن عبد الملك الزيات فأعطاني خمسة آلاف دينار ..."[٩٨]، وبعد مقتله شعر الجاحظ أن حياته في خطر، فقد جرى العرف في تلك الفترة أن تبتلى البطانة المحيطة بالشخص المنكوب[٩٩]، لذلك اتّخذ قراره بالفرار إلى مسقط رأسه في البصرة ، وعندما سُئل الجاحظ عن سبب فراره قال: " خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنّور"[١٠٠]، قاصداً بذلك ما حدث لصديقه الوزير ابن الزيّات(٢٣٣هـ) من تعذيبه في التنّور الذي صنعه بنفسه لتعذيب الخارجين على الدولة والمناوئين لها ، فكانت الطريقة نفسها التي عذب بها هؤلاء[١٠١]، وبعد أن قبضت بطانة المتوكل(٢٣٢هـ-٢٤٧هـ) وعلى رأسها أحمد بن أبي دؤاد(٢٤٠هـ) عدو ابن الزيات على الجاحظ ، امر احمد بن ابي دؤاد بفكّ قيوده والافراج عنه بعد محاورة طويلة بينهما ، فتصدّر مجلسه وقرّبه إليه بعد ذلك[١٠٢].

إن ما تعرّض إليه الجاحظ في هذه المحنة والتي سلم منها، كانت أكبر سبب له في ألا يتقرّب من الدولة وأنظمتها ورجالها بعد ذلك اقتراباً مباشراً كما كان أمره مع ابن الزيّات، فرأى أن تكون علاقته بهم ان يهدي كبار رجال الدولة كتبه ويوجّههم دون أن يختلط بهم اختلاطاً كبيراً، وقد رسّخ هذا الموقف في نفسه ألا يهتم بتسلم منصب ما مهما عظم فإنه محفوف بالمخاطر والمحن[١٠٣].

٣ . تعرّض الجاحظ للاتهامات .

ومن الآثار السلبية التي عانى منها الجاحظ أثر كتاباته لصالح السلطة العباسية ، اتّهامه بالتلوّن وعدم الثبات على رأي أو اتجاه واحد ، حيث قالوا انه في حياته كان غير جانح إلى فئةٍ ما ، بل كان كالريشة في مهبّ الريح يميل مع كل ريح ، فتارةً يكون عثماني الهوى فيؤلّف كتاب العثمانية في ذلك ، ثم يدعمه بكتاب آخر في إمامة المروانية وخلافة الشجرة الملعونة في القرآن ، وتارةً أخرى يكون علوياً يجمع الكلم القصار لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) ويفضّله على غيره[١٠٤]، ومن خلال كتاباته كان رد أحد معاصريه وهو أبو جعفر الاسكافي(١٠٥) الذي نقض كتاب(العثمانية) من خلال كتابه (نقض العثمانية)(١٠٦)، حيث رد عليه رداً عنيفاً ومطولاً، وقد

ورد في كتاب شرح نهج البلاغة : " قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله أما القول فممكن والدعوى سهلة، سيما على مثل الجاحظ ، فإنه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب ، وهو من دعوى الباطل غير بعيد ، فمعناه نزر، وقوله لغو ، ومطلبه سجع ، وكلامه لعب ولهو ، يقول الشيء وخلافه ، ويحسن القول وضده ، ليس له من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم..."(١٠٧)

كما ان المسعودي يذكر بعض الكتب للجاحظ ويصفه في كتاب (العثمانية) بأنه:" صنف كتاباً استقصى فيه الحِجاجَ عند نفسه ، وأيده بالبراهين وعَضَّده بالأدلة فيما تصوره من عقله ، وترجمه بكتاب العثمانية ، يحل فيه عند نفسه فضائل علي عليه السلام ومناقبه ، ويحتج فيه لغيره ، طلباً لإماتة الحق ، ومضادة لأهله ، والله متم نوره ولو كره الكافرون ، ثم لم يرض بهذا الكتاب المترجم بكتاب العثمانية حتى أعقبه بتصنيف كتاب آخر في إمامة المروانية وأقوال شيعتهم ، ورأيته مترجماً بكتاب إمامة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ، في الانتصار له من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته الرافضة ، يذكر فيه رجال المروانية ، ويؤيد فيه إمامة بني أمية وغيرهم ، ثم صنف كتابا آخر ترجمه بكتاب مسائل العثمانية ، يذكر فيه ما فاته ذكره ونقضه عند نفسه ، من فضائل أمير المؤمنين علي ومناقبه فيما ذكرنا "(١٠٨)

وقد قال ابن قتيبة في شأن الجاحظ: " تجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة ، ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة ، ومرة يفضل عليا رضي الله عنه ومرة يؤخره ... ويعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين فإذا صار إلى الردّ عليهم تجوّز في الحجة، كأنما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون، وتشكيك الضعفة من المسلمين "[١٠٩].

أما الشريف الرضي في معرض دفاعه عن ابن الراوندي(١١٠) فإنه يذكر الجاحظ وما ألّفه من كتب فيها من التضاد واختلاف القول ما يدل على شك عظيم والحاد شديد وقلة تفكر في الدين ، فيقول: "وليس لأحد أن يقول: إن الجاحظ لم يكن معتقدا لما في هذه الكتب المختلفة ، وإنما حكى مقالات الناس وحجاجهم ، وليس على الحاكي جريرة ولا يلزمه تبعة ، لأن هذا القول إن قنع به الخصوم فليقنعوا بمثله في الإعتذار ، فإن ابن الراوندي لم يقل في كتبه هذه التي شنع بها عليه إنني أعتقد المذاهب التي حكيتها ، وأذهب إلى صحتها ..... فإن زالت التبعة عن الجاحظ في سب الصحابة والأئمة والشهادة عليهم بالضلال ، والمروق عن الدين بإخراجه كلامه مخرج الحكاية فلتزولن أيضا التبعة عن ابن الراوندي بمثل ذلك "(١١١)

وقد دافع الجاحظ عن نفسه بأنه لم يعبر عن رأيه الشخصي في المسألة ، وإنما بحث فيها آراء الفرق الإسلامية المختلفة ، والتبرير في ذلك أورده الجاحظ في أنه يعرض شتى الآراء ويدع الحكم للقارئ ، حيث يقول: " ونحن حفظك الله تعالى، إذا استنطقنا الشّاهد، وأحلنا على المثل،

فالخصومة حينئذ إنّما هي بينهم وبينها، إذ كنّا نحن لم نستشهد إلّا بما ذكرنا ، وفيما ذكرنا مقنع عند علمائنا، إلّا أن يكون شيء يثبت بالقياس، أو يبطل بالقياس، فواضع الكتاب ضامن لتخليصه وتلخيصه، ولتثبيته وإظهار حجّته "[١١٢].

الخاتمة

في ختام هذا البحث والذي حاولت فيه إظهار الاثار التي انعكست على حياة الجاحظ نتيجة لكتاباته للدولة العباسية وتقرّبه للسلطة ، واتصاله وكبار رجالها فإنه يمكن استعراض هذه النتائج على النحو التالي: أن هناك نتائج وآثار إيجابية لكتابات الجاحظ للدولة العباسية التي ساندها ضد أعدائها والتي حقّقت له المكانة العظيمة لدى كبار رجال الدولة، ورغبة العلماء والأدباء في مشارق الأرض ومغاربها بلقائه، أما عن وضعه الماديّ فقد بيّن البحث أن الجاحظ نتيجة لهذه الكتابات قد اصبح ميسور الحال لما تحصّل عليه من أموال وفيرة ، كما تناول البحث المناصب التي تولّاها الجاحظ نتيجة لما رأته السلطة من وقوف الجاحظ معها، واخيراً بيّن البحث الدور الذي لعبه الجاحظ وغيره من المعتزلة المقرّبين للسلطة في جعل مذهبهم الاعتزالي هو المذهب الرسمي للدولة ، كما بيّن البحث ان هناك نتائج وآثار سلبية قد عانى منها الجاحظ نتيجة لهذه الكتابات عكّرت صفو حياته، والتي تقرّب بها الى السلطة ، بسبب التغيّرات في التوجّهات الفكرية والسياسية في عصره ومن هذه النتائج والآثار: تعرّضه للحسد والطعن في كتاباته للسلطة ، كما أن اتصاله بالسلطة العباسية من خلال هذه الكتابات قد عرّض حياته للخطر ، ولكنه الجاحظ بحنكته وأسلوبه قد دافع عن نفسه في إزالة ذلك الخطر، كما يشير البحث إلى معاناة الجاحظ من الاتّهامات التي وجّهت له من قبل المعاصرين له ومن الذين جاءوا بعده، واتّهامه بالتلوّن وعدم الثبات على رأي واحد أو اتّجاه معيّن، الأمر الذي استدعى الجاحظ إلى أن يدافع عن نفسه في كتاباته.

الهوامش

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج١٤، ص١٢٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٥ ، ص٢١٠١ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٣، ص٤٧٠ ؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج٣، ص٢٤٧.

(٢) هياجنة، الجاحظ مؤرخاً ، ص١٩.

(٣) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٨، ص٥٤١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٠، ص٢٦٥.

(٤) زكي ، الجاحظ ، ص٩٨ .

(٥) ثمامة بن أشرس: هو أبو معن النميري البصري العلامة المتكلم من رؤوس المعتزلة ، القائلين بخلق القرآن وكان نديماً ظريفاً صاحب ملح ، اتصل بالرشيد ثم المأمون ، روى عنه تلميذه الجاحظ .(الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج٨، ص٢٠).

(٦) محمد اليزيدي: هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري النحوي ، وعرف باليزيدي لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي يؤدب ولده ، وقد ادب المأمون وعظم حاله ، وكان عالما حجة في القراءة ، نحوي بصير بلسان العرب ، الّف كتاب النوادر وكتاب المقصور والممدود وغيرها ، توفي في بغداد سنة ٢٠٢هـ ، وقيل إن وفاته بمرو في صحبه المأمون.(الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٨ ، ص٢٢١) .

(٧) مرو: هي مرو العظمى وتسمى(مرو الشاهجان) أشهر مدن خراسان، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً.(ابي فرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ) ، الاغاني ، تحقيق : إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت ، ٢٠٠٢ م ، ج١٤، ص٤٤٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٥٠٧).

(٨) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، ص٩٦ .

(٩) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص٢٤٤.

(١٠) الدروبي ، رسالة جديدة للجاحظ في مناقب بني العباس (دراسة وتحقيق)، ص٦١- ٧٦.

(١١) الجاحظ ، رسائل الجاحظ (الرسائل السياسية)،(فضل هاشم على عبد شمس)، قدم لها: علي أبو ملحم ، ص٤٠٧- ٤٦٠.

(١٢) الجاحظ ، رسائل الجاحظ (رسالة في النابتة) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج ٢، ص١٢.

(١٣) الجاحظ ، رسائل الجاحظ السياسية (العباسية)، قدم لها : علي أبو ملحم ، ص٤٦٥- ٤٧٠.

(١٤) الجاحظ ، رسائل الجاحظ السياسية (رسالة في الحكمين وتصويب امير المؤمنين علي بن ابي طالب في فعله)، قدم لها : علي أبو ملحم ، ص٣٣٧- ٣٩٩.

(١٥) الحاجري ، الجاحظ حياته وآثاره ، ص٣٥٢.

(١٦) خليفة ، الجاحظ والدولة العباسية ، ص٦٦.

(١٧) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٥ ، ص٢١٠٢.

(١٨) ابن نباتة المصري، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، ص٢٥٢.

(١٩) ذمام: الذمة والعهد والأمان، فيقال: واخذتني منه ذمام ومذمة، وللرفيق على الرفيق ذمام أي حق ، واذمه أي أجاره. (ابن منظور، لسان العرب ، ج١٢ ، ص٢٢٢).

(٢٠) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص٣٢٦.

(٢١) ينظر: ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١١٦- ٢١١٧.

(٢٢) ينظر: القيرواني ، جمع الجواهر في الملح والنوادر، ص٢٠٤.

(٢٣) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج١٤ ، ص١٢٤ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٠٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٥ ، ص٤٤٣.

(٢٤) خليفة ، المرجع السابق ، ص٦٧.

(٢٥) القاضي عبد الجبار الهمذاني، المنية والأمل ، ص٥٨،

(٢٦) الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ص٢٦٤.

(٢٧) سيحان: نهر بالبصرة اصلحه البرامكة واطلقوا عليه هذا الاسم. (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص٢٩٣)

(٢٨) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١٠١ ؛ اليغموري ، نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، ص٢٣٠.

(٢٩) مويس بن عمران : هو أحد المتكلمين ، وكان عاقلاً حكيماً ، ذكره الجاحظ وحكى عنه حكايات .(ابن ماكولا ، إكمال الكمال ، ج٧ ، ص٣٠٠).

(٣٠) القاضي عبد الجبار الهمذاني ، المصدر السابق ، ص٥٨-٥٩ ؛ خفاجي ، أبو عثمان الجاحظ ، ص٥٧.

(٣١) ضيف ، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني ، ص٥٨٨ ؛ حسن ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مؤلفات الجاحظ (دراسة تاريخية) ، ص٢٣.

(٣٢) الجاحظ حياته وآثاره ، ص١٦٤.

(٣٣) ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٠.

(٣٤) خليفة ، المرجع السابق ، ص٣٧.

(٣٥) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١١٤.

(٣٦) ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢١٢٠.

(٣٧) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٢١٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج٤ ، ص٣٥٧.

(٣٨) النجم ، الجاحظ والحاضرة العباسية ، ص٧.

(٣٩) ميمون بن هارون : هو ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان ، أبو الفضل ، كاتب ، صاحب أخبار وآداب واشعار، من اهل بغداد ، أخذ عن الجاحظ ومعاصريه ، وأخذ عنه جعفر بن قدامة وآخرون ، توفي سنة ٢٩٧هـ. (الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج١٥ ، ص٢٧٨).

(٤٠) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٢١٠ ؛ الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١١٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٩ ، ص ٤١٤-٤١٥.

(٤١) الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، ج١٤، ص١٢٤ ؛ ابن عساكر ، المصدر السابق ، ج٤٥ ، ص٤٣٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٩ ، ص٤١٤.

(٤٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٢ ، ص٢٢٥.

(٤٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص٢٥٦.

(٤٤) الجاحظ ، الحيوان ، ج٢ ، ٣٢٠.

(٤٥) ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج٤، ص٣٢٦.

(٤٦) ابن عبد ربه ، المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٣٢٦.

(٤٧) ابن عبد ربه ، المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٣٢٧.

(٤٨) النقرس : داء معروف يأخذ في الرجل وفي التهذيب يأخذ في المفاصل.(ابن منظور، المصدر السابق ، ج٦ ، ص٢٤٠).

(٤٩) الفالج : داء معروف يحدث في أحد شقي البدن طولا فيبطل إحساسه وحركته (الطريحي، مجمع البحرين، ج٢ ، ص٣٢٣).

(٥٠) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ص٢٠٦.

(٥١) خليفة، المرجع السابق، ص٥٣-٥٤ ؛ حسن ، زاجية عبد الرزاق، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مؤلفات الجاحظ ، ص٦٠.

(٥٢) الماوردي ، قوانين الوزارة وسياسة الملك ، ص٢٣٧.

(٥٣) ابن عساكر، المصدر السابق ، ج٦ ، ص٤٤٥.

(٥٤) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١٠١ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ج٢ ، ص٢٢٨ .

(٥٥) ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص١٨٠.

(٥٦) خليفة ، المرجع السابق ، ص٥٥.

(٥٧) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١٠٦.

(٥٨) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١٠٣.

(٥٩) ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢١٠٣.

(٦٠) النابتة : هم شيعة (انصار) معاوية بن ابي سفيان ويزيد والأمويين في القرن الثالث الهجري في زمن العباسيين، والنابتة بمعنى(الجيل الجديد) الذي اتخذ من الأمويين شعارا لمعارضته للخلافة العباسية ولآراء المعتزلة وكذلك العلويين، وهم الطوائف المبتدعة ، والاغمار من الأحداث ، فأطلق اللفظ عليهم اشارة الى ضعف آرائهم ووهن تفكيرهم والى انهم طارئون على الأصول الدينية المتعارفة ، ولا يقتصر لفظ النابتة على جماعة معينة عند الجاحظ فتارة يقرنهم بالمبتدعة بقوله :" نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا" وأخرى بالرافضة بقوله: " حتى نبتت هذه النابتة وتكلمت هذه الرافضة" واحيانا بالعوام والموالي .(ينظر: الجاحظ ، رسائل الجاحظ (النابتة)،تح: عبد السلام محمد هارون ، ج٢ ، ص٥- ١٤).

(٦١) هياجنة ، المرجع السابق ، ص٢١.

(٦٢) الجاحظ ، الحيوان ، ج٤ ، ص٣٦٠.

(٦٣) هياجنة ، المرجع السابق ، ص٢١.

(٦٤) العمرجي ، المعتزلة في بغداد واثرهم في الحياة الفكرية والسياسية ، ص٨٠.

(٦٥) الهنائي، رؤية الجاحظ في عصر بني امية وبني العباس ، ص٤٤.

(٦٦) جبر، الجاحظ ومجتمع عصره ، ص٢٤.

(٦٧) ينظر: الإسفراييني ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ص١٦٠ ؛ السمعاني، الأنساب ، ج٣ ، ص١٦٢.

(٦٨) خليفة ، المرجع السابق ، ص ٦٩.

(٦٩) الزواتي ، جولة في أدب الجاحظ ، ص٣٨-٣٩.

(٧٠) الجاحظ ، رسائل (فصل ما بين العداوة والحسد)، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج١ ، ص٢٠٣- ٢٢٧.

(٧١) الجاحظ ، رسائل (فصل ما بين العداوة والحسد)، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج١، ص٢٠٤ – ٢٠٥.

(٧٢) الجاحظ ، رسائل (فصل ما بين العداوة والحسد) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج١، ص٢١٤.

(٧٣) الجاحظ ، رسائل (فصل ما بين العداوة والحسد) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج١، ص٢١٢.

(٧٤) الجاحظ ، رسائل (الحاسد والمحسود) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج٣ ، ص١٣– ٢٥.

(٧٥) سلامي ، رسالة الحاسد والمحسود للجاحظ ، ص٢٢– ٢٣.

(٧٦) الجاحظ ، الحيوان ، ج٧ ، ص٣.

(٧٧) الحاجري ، المرجع السابق ، ص١٧٧ ؛ الزواتي ، المرجع السابق ، ص٣٥.

(٧٨) ابن المقفع : هو عبد الله ابن المقفع ، من أئمة الكتاب ، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق ، أصله من الفرس ، ولد في العراق سنة ١٠٦ هـ مجوسياً مزدكياً ، وأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح ، وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، وترجم له الكتب ، توفي سنة ١٤٢هـ. (ابن قتيبة ، المعارف ، ص٤٤).

(٧٩) الخليل: هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، الازدي اليحمدي ، ابو عبد الرحمن ، من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، ولد ومات في البصرة (١٠٠هـ – ١٧٠هـ)، عاش فقيراً صابراً ، كان شعث الرأس، شاحب اللون ، ممزق الثياب ، متقطع القدمين ، مغموراً في الناس لا يعرف ، له كتب عديدة منها (كتاب العين) في اللغة و(كتاب معاني الحروف) وكتاب (العروض) وغيرها. (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٧ ، ص٩٧).

(٨٠) العتابي: هو كلثوم بن عمرو العتابي ، الشاعر المشهور ، كان شاعرا خطيباً بليغاً مجيداً ، وهو من اهل قنسرين ، وقدم بغداد ومدح هارون الرشيد وغيره من الخلفاء ، وله رسائل مستحسنة وكان يتجنب غشيان السلطان قناعة صيانة وتنزهاً وتعززاً ، وكان يلبس الصوف ، ويظهر الزهد ، مترسل بليغ متصرف في فنون الشعر ، مقدم في الخطابة والرواية ، من شعراء الدولة العباسية ، وكان يقول بالاعتزال . (الحموي، معجم الأدباء ، ج٥ ، ص٢٢٤٣ ؛ ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٢٢).

(٨١) الجاحظ ، مجموع رسائل الجاحظ (فصل ما بين العداوة والحسد) ، نشرها : باول كراوس و محمد طه الحاجري ، ص١٠٩.

(٨٢) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي ، ص٦٦ ؛ ضيف ، المرجع السابق ، ص٥٩٠ ؛ حسن ، بغداد في حياة الجاحظ ، ص٢٤٠ .

(٨٣) الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١٠٣ ؛ هياجنة ، المرجع السابق ، ص١٥.

(٨٤) الغزي ، رسائل الجاحظ دراسة في شعرية النثر العربي ، ص١٨.

(٨٥) الجاحظ ، رسائل الجاحظ (كتاب ذم اخلاق الكتاب) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج٢، ص١١٨.

(٨٦) الحموي ، معجم الادباء ، ج٥ ، ص٢١٠٣.

(٨٧) الثعالبي، تحسين القبيح وتقبيح الحسن ، ص٥٢.

(٨٨) جبر، المرجع السابق، ص٥٣.

(٨٩) سهل بن هارون : هو سهل بن هارون بن راهبون ، أبو عمرو الدستميساني ، كاتب بليغ حكيم ، من واضعي القصص ، يلقب (بزرجمهر الاسلام) ، فارسي الأصل ، اشتهر في البصرة ، واتصل بخدمة هارون الرشيد وارتفعت مكانته عنده ، حتى أحله محل يحيى البرمكي صاحب دواوينه ، ثم خدم المأمون ولاه رياسة خزانة الحكمة ببغداد ، وكان شعوبياً يتعصّب للعجم على العرب ، وكان الجاحظ كثير الإعجاب به ، توفي سنة ٢١٥هـ. (الحموي ، معجم الأدباء ، ج٣ ، ص١٤٠٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٦ ، ص١٣).

(٩٠) الحموي ، معجم الأدباء ، ج٥ ، ص٢١٠٣.

(٩١) الزواتي ، المرجع السابق ، ص٣٥.

(٩٢) الجاحظ، رسائل (كتاب ذم أخلاق الكتاب)، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج٢، ص١١١-١١٢.

(٩٣) الجاحظ ، رسائل (كتاب ذم أخلاق الكتاب) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج٢، ص١١٣.

(٩٤) الجاحظ ، رسائل (فصل ما بين العداوة والحسد) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج١ ، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٩٥) خليفة ، المرجع السابق ، ص٧٤.

(٩٦) الجاحظ ، الحيوان ، ج١ ، ص١٢.

(٩٧) ابن عساكر، المصدر السابق ، ج ٤٥ ، ص٤٣٧ ؛ الحموي، معجم الأدباء ، ج٥ ، ص٢١٠٣ ؛ أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر، ج٢ ، ص٣٧.

(٩٨) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص٢١٠ ؛ الحموي ، معجم الأدباء ، ج٥ ، ص٢١١٧ ؛ العسقلاني، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٣٥٧.

(٩٩) خليفة ، المرجع السابق ، ص٦٩.

(١٠٠) الحموي ، معجم الأدباء ، ج٥ ، ص٢١٠٢.

(١٠١) ينظر: أبو الفداء ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٧.

(١٠٢) القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب ، ج٢ ، ص٥٣٨.

(١٠٣) ابن نباتة المصري ، المصدر السابق ، ص٤٩٤- ٤٩٥ ؛ خليفة ، المرجع السابق ، ص٧١.

(١٠٤) السبحاني، بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة المذاهب الإسلامية، ج٣ ، ص٣٨٣-٣٨٤.

(١٠٥) أبو جعفر الاسكافي : هو محمد بن عبد الله ، أبو جعفر الاسكافي ، من متكلمي المعتزلة ، وأحد ائمتهم تنسب إليه الطائفة (الاسكافية) وهو بغدادي ، أصله من سمرقند ، له مناظرات مع الكرابيسي وغيره ، وكان المعتصم يعظمه ، توفي سنة ٢٢٠هـ . (الصفدي ، المصدر السابق ،ج١١ ، ص١٢٩ ؛ الزركلي، الأعلام ، ج٦ ، ص١٠١- ٢٢١).

(١٠٦) أبو جعفر الاسكافي ، نقض العثمانية (ضمن كتاب العثمانية)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ص٢٨٢- ٣٤٣.

(١٠٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج١٣، ص٢٥٣.

(١٠٨) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣ ، ص١٣٧.

(١٠٩) تأويل مختلف الحديث والرد على من يريب في الأخبار المدعى عليها التناقض ، ص١١١-١١٢.

(١١٠) ابن الراوندي: أبو الحسين أحمد بن عيسى بن إسحاق الراوندي ، نسبة إلى راوند من قرى أصبهان ، وهو فيلسوف متكلم على درجة عالية من الذكاء ، له مجالس ومناظرات ، وله العديد من الكتب المصنفة ، أخذ يؤلف الكتب التي تنقض مؤلفات المعتزلة ، توفي سنة ٢٤٥هـ وقيل ٢٩٨هـ. (ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٩٣-٩٤ ؛ الصفدي ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٥١-١٥٤).

(١١١) الشريف المرتضى ، الشافي في الإمامة ، ج١ ، ص٨٧- ٨٨.

(١١٢) الجاحظ ، الحيوان ، ج٦ ، ص٣٢٥.

المصادر

- الإسفراييني ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (ت ٤٢٩هـ).

١- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط١، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٧م.

- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ).

٢- تحسين القبيح وتقبيح الحسن، تحقيق: شاكر العاشور، ط١، احياء التراث الاسلامي، العراق ،١٩٨١م.

٣- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بلا ط، دار المعارف ، ١٩٨٥م.

- الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ).

٤- البيان والتبيين، بلا ط ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٢٣هـ.

٥- الحاسد والمحسود ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط١، مكتبة ابن سينا ، القاهرة، مصر، ٢٠١٧م.

٦- الحيوان ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ.

٧- رسالة في الحكمين وتصويب امير المؤمنين علي بن ابي طالب في فعله، ضمن رسائل الجاحظ (الرسائل السياسية)، قدم لها وبوبها وشرحها: علي أبو ملحم ، الطبعة الاخيرة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٢م.

٨- رسالة في النابتة ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١، مكتبة ابن سينا ، القاهرة، مصر، ٢٠١٧م.

٩- العباسية ، ضمن رسائل الجاحظ (الرسائل السياسية)، قدم لها وبوبها وشرحها : د. علي أبو ملحم ، الطبعة الاخيرة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٢م.

١٠- فصل ما بين العداوة والحسد ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١، مكتبة ابن سينا ، القاهرة، مصر، ٢٠١٧م.

١١- فصل ما بين العداوة والحسد ، ضمن مجموع رسائل الجاحظ ، نشرها : باول كراوس و محمد طه الحاجري، بلا ط ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٤٣م

١٢- فضل هاشم على عبد شمس ، ضمن رسائل الجاحظ (الرسائل السياسية)، قدم لها وبوبها وشرحها : د. علي أبو ملحم ، الطبعة الاخيرة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ٢٠٠٢م

١٣- كتاب ذم اخلاق الكتاب ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١، مكتبة ابن سينا ، القاهرة، مصر، ٢٠١٧م.

- **أبو جعفر الاسكافي ، محمد بن عبد الله (ت ٢٢٠هـ).**

١٤- نقض الرسالة العثمانية (مناقضات أبي جعفر الإسكافي لبعض ما أورده الجاحظ في العثمانية من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي)، ملحق العثمانية ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ،١٩٩١م.

- **ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي(ت ٨٥٢هـ).**

١٥- لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية- الهند، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،١٩٧١م.

- **ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ).**

١٦- شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر، ١٩٥٩م.

- **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت ٦٨١هـ).**

١٧- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بلا ط، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

- **الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ).**

١٨- سير أعلام النبلاء ، بلا ط ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

١٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٦٣م.

- **السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ).**

٢٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، بلا ط ، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٨م.

- **الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ).**

٢١- الشافي في الإمامة ، تحقيق: السيد عبد الزهرة الحسيني الخطيب، راجعه: السيد فاضل الميلاني، ط٢ ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران ، ٢٠٠٦م.

- **الصفدي، صلاح الدين خليل باي بك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ).**

٢٢- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بلا ط، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

- **الطبري ، محمد بن جرير(ت ٣٦٩هـ).**

٢٣- تاريخ الطبري او تاريخ الرسل والملوك ، ط٢، دار التراث ، بيروت ،١٣٨٧هـ.

- **الطريحي، فخر الدين بن محمد (ت ١٠٨٥هـ).**

٢٤- مجمع البحرين ، تحقيق: أحمد الحسيني، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ،٢٠٠٧م.

- **ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ، الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ).**

٢٥- العقد الفريد ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ.

- **ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ).**

٢٦- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

- **ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ).**

٢٧- الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠١م.

- **أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي(ت ٧٣٢ هـ).**

٢٨- المختصر في اخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٩٦٨م.

- **ابي فرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ).**

٢٩- الاغاني ، تحقيق : إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت ، ٢٠٠٢م.

- **القاضي عبد الجبار الهمذاني، أبو الحسن عبد الجبار، المعتزلي (ت ٤١٥هـ).**

٣٠- المنية والأمل ، جمعه: احمد بن يحيى المرتضى ، تحقيق: د. عصام الدين محمد علي، بلا ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٥م.

- **ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ).**

٣١- تأويل مختلف الحديث والرد على من يريب في الأخبار المدعى عليها التناقض، تحقيق: أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي، ط٢، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية ودار ابن عفان، مصر، ٢٠٠٩م.

٣٢- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

- **القيرواني ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري (ت ٤٥٣ هـ).**

٣٣- جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٥٣م.

٣٤- زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، بلا ت.

- **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ).**

٣٥- البداية والنهاية تحقيق: علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م.

- **ابن ماكولا ، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، أبو نصر(ت ٤٧٥هـ).**

٣٦- إكمال الكمال، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،١٩٠٠م.

- **الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ).**

٣٧- قوانين الوزارة وسياسة الملك ، تحقيق ودراسة : د. رضوان السيد ، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٧٩م.

- **المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ).**

٣٨- التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، ب ط، دار الصاوي، القاهرة، ب ت.

٣٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٥م.

- **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٢٦٣هـ).**

٤٠- تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ٢٠٠٢م.

- **ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ).**

٤١- لسان العرب ، ط٣، دار صادر، بيروت ، ١٤١٤هـ.

- **ابن نباتة المصري، جمال الدين(ت ٧٦٨هـ).**

٤٢- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بلا ط ، دار الفكر العربي ، مصر، ١٩٦٤م.

- **ابن النديم ، محمد بن إسحاق النديم أبي يعقوب ، الوراق (ت ٤٣٨هـ).**

٤٣- الفهرست ، تحقيق: رضا تجدد ، ط٣ ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٨م.

- **ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ).**

٤٤- معجم الأدباء أو ارشاد الاريب الي معرفة الاديب ، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٢م.

٤٥- معجم البلدان ، ط٢، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥م

- **اليغموري ، أبي المحاسن يوسف بن احمد بن محمود ، الحافظ (ت ٦٧٣هـ).**

٤٦- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، تحقيق: رودلف زلهايم ، بلا ط ، جمعية المستشرقين الألمانية ، ١٩٦٤م.

المراجع

- **جبر، جميل.**

٤٧- الجاحظ ومجتمع عصره ، ط١، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨م.

- **الحاجري ، طه.**

٤٨- الجاحظ حياته وآثاره ، ط٢، دار المعارف ، مصر، ١٩٦٩م.

- **خفاجي ، محمد عبد المنعم.**

٤٩- أبو عثمان الجاحظ ، ط١، دار الطباعة المحمدية بالأزهر ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

- **خليفة ، علي محمد السيد.**

٥٠- الجاحظ والدولة العباسية، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠١١م.

- **الزركلي ، خير الدين.**

٥١- الأعلام ، ط٥، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م.

- **زكي ، احمد كمال.**

٥٢- الجاحظ ، ط١، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٦٦م.

- **السبحاني، السيد جعفر.**

٥٣- بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة المذاهب الإسلامية ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ط١، ١٤٢٧هـ.

- **ضيف ، شوقي.**

٥٤- تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ط٢، دار المعارف بمصر، بلا ت.

- **العمرجي، احمد شوقي ابراهيم.**

٥٥- المعتزلة في بغداد واثرهم في الحياة الفكرية والسياسية (من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل على الله من سنة(١٩٨-٢٤٧هـ)/(٨١٣-٨٦١ م)، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ٢٠٠٠م.

- **النجم ، وديعة طه.**

٥٦- الجاحظ والحاضرة العباسية ، بلا ط ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٥م.

- **الهنائي، سليم بن محمد بن سعيد.**

٥٧- رؤية الجاحظ في عصر بني امية وبني العباس (٤١هـ - ٢٥٥هـ/٦٦١م - ٨٦٨ م) دراسة تاريخية نقدية ، ط١، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء ،٢٠٢٠م.

الرسائل والاطاريح

- **حسن ، زاجية عبد الرزاق.**

٥٨- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مؤلفات الجاحظ (دراسة تاريخية)، اطروحة الدكتوراه ، جامعة البصرة ـ كلية الآداب، ٢٠٠٩م.

- **الزواتي، عادل.**

٥٩- جولة في أدب الجاحظ، رسالة لنيل درجة أستاذ في العلوم، ط١، الدائرة العربية ، الجامعة الأمريكية ، بيروت، ١٩٤٥م.

- **هياجنة، ايمان عبد الرحمن.**

٦٠- الجاحظ مؤرخاً (١٦٠هـ-٧٧٦م/٢٥٥هـ-٨٦٩ م)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٠م

المجلات والدوريات

- **حسن ، زاجية عبد الرزاق .**

٦١- بغداد في حياة الجاحظ ، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الانسانية)، جامعة البصرة ـ كلية الآداب، المجلد:٤١ العدد: ٢، ٢٠١٦ م.

- **الدروبي ، محمد محمود.**

٦٢- رسالة جديدة للجاحظ في مناقب بني العباس (دراسة وتحقيق)، حوليّات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحوليّة:٢٢ ، ٢٠٠٢م

- **سلامي ، سميرة.**

٦٣- رسالة الحاسد والمحسود للجاحظ (دراسة في الدلالة والتشكيل الفني)، مجلة جامعة دمشق، المجلد: ٣٢- العدد:١، ٢٠١٦م.

- **الغزي، محمد كاظم موات بدر.**

٦٤- رسائل الجاحظ دراسة في شعرية النثر العربي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية - جامعة البصرة، ٢٠١٣م.